الرؤية الإسرائيلية للشرق الأوسط الجديد

The Israeli Vision for the New Middle East

م.د. خالد هاشم محمد
جامعة الأنبار – كلية العلوم السياسية
Khalid.hashem@uoanbar.edu.iq

أ.م.د. شاكر رزيج محمد
جامعة الأنبار – كلية العلوم السياسية
shakeraldolimy@uoanbar.edu.iq

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٥/٤/٥ **تاريخ قبول النشر: ٢٢٥/٧/١٠**

الملخص:

ركزت الدراسة على رؤية إسرائيل للشرق الأوسط الجديد، من حيث الأهداف والأدوات والسياقات الإقليمية المرتبطة بها. وكيف تسعى إسرائيل لإعادة تشكيل الشرق الأوسط بما يسمح بضمان تفوقها العسكري والأمني والسياسي، وذلك عبر توظيف التحولات الإقليمية والصراعات في المنطقة. كما ركزت الدراسة على تحليل أبرز محاور الرؤية الإسرائيلية، من رسم الخرائط، إلى منع إيران من امتلاك السلاح النووي، إلى تصفية القضية الفلسطينية، وأخيرا توسيع دائرة التطبيع مع دول المنطقة. كما استعرضت الدراسة العوامل التي شجعت إسرائيل على تبني هذه الرؤية، ومنها اجتياح غزة، والمكاسب في لبنان، وتراجع قوة حلفاء إيران في الإقليم. وأخيرا تم تناول أهم العقبات والتحديات التي تواجه الرؤية الإسرائيلية، رغم ما حققته من انجازات، فلا تزال تصطدم بعقبات بنيوية تحول دون تحقيقها بشكل كامل في ظل توازنات معقدة وموانع إقليمية.

الكلمات الافتتاحية: الرؤية، اسرائيل، الشرق الاوسط، التغيير.

Abstract:

The study focused on Israel's vision for the new Middle East, in terms of its goals, tools, and associated regional contexts. It also examined how Israel seeks to reshape the Middle East to ensure its military, security, and political superiority by exploiting regional transformations and conflicts. The study also focused on analyzing the most prominent aspects of the Israeli vision, from mapping, to preventing Iran from possessing nuclear weapons, to liquidating the Palestinian issue, and finally expanding the scope of normalization with the countries of the region. The study also reviewed the factors that encouraged Israel to adopt this vision, including the invasion of Gaza, the gains in Lebanon, and the decline in the power of Iran's allies in the region. Finally, the study addressed the most important obstacles and challenges facing the Israeli vision. Despite its achievements, it still faces structural obstacles that prevent its full realization in light of complex balances and regional obstacles.

Keywords: Vision, Israel, Middle East, Change.

المقدمة:

شهد الشرق الأوسط خلال الفترات الأخيرة تحولات جذرية شملت انهيار أنظمة، وتصاعد قوى إقليمية، وأتساع دائرة الصراعات المسلحة، وهو ما شكل بيئة خصبة لمحاولات بعض الدول وفي مقدمتها إسرائيل لإعادة تشكيل المنطقة بما يخدم مصالحها الاستراتيجية والأمنية. ومن هذا المنطلق، تسعى إسرائيل إلى فرض رؤيتها لما يعرف بـ"الشرق الأوسط الجديد"، وهي رؤية تهدف إلى تفكيك موازين القوى التقليدية، وإعادة رسم الخريطة السياسية والجغرافية للمنطقة على نحو يضمن لها التفوق الإقليمي الدائم.

جاءت هذه الرؤية نتيجة عوامل متداخلة رفعت إسرائيل إلى اقتناص الفرص التي أتاحتها الأحداث الإقليمية، مثل اجتياح غزة، وتحقيق مكاسب في لبنان، وتراجع مكانة النظام السوري، الحليف الرئيسي لإيران. وتبلورت هذه الرؤية من خلال أهداف واضحة، تشمل إعادة رسم الخرائط الجغرافية، منع إيران من امتلاك السلاح النووي، تصفية القضية الفلسطينية، وتوسيع دائرة التطبيع مع الدول العربية.

إلا أن هذا المشروع يواجه جملة من التحديات المتعددة الأبعاد، سواء على الصعيد الدولي في ظل توازنات القوى الكبرى، أو على المستوى الإقليمي في ظل استمرار المقاومة للمشروع الإسرائيلي أو حتى داخل إسرائيل نفسها، التي تعاني من انقسامات سياسية ومجتمعية قد تعيق قدرتها على تنفيذ هذه الرؤية الطموحة.

أهمية البحث: تنبع اهمية الدراسة من كونها تسلط الضوء على أحد أخطر المشاريع الاستراتيجية في المنطقة، وهو مشروع "الشرق الأوسط الجديد" وفق الرؤية الإسرائيلية، وتأثيراته على أمن واستقرار المنطقة ومستقبلها.

أهداف البحث:

- فهم وتحليل العوامل التي دفعت إسرائيل للسعي لتغيير خريطة الشرق الأوسط.
- فهم أهداف الرؤية الإسرائيلية الجديدة لهذه المنطقة المهمة من العالم.
- معرفة وكشف التحديات التي تعيث تنفيذ هذه الرؤية الإسرائيلية على المستويات الداخلية والإقليمية والدولية.

اشكالية البحث: تتمثل اشكالية الدراسة في أن إسرائيل تسعى لإعادة تشكيل الشرق الأوسط وفق رؤيتها ومصالحها الاستراتيجية والامنية، مستغلة التطورات الاخيرة التي شهدتها المنطقة على المستوى الإقليمي والدولي، إلا أن هذه الرؤية الإسرائيلية تواجه عقبات متعددة تتعلق بالبيئة الداخلية الإسرائيلية والبيئة الإقليمية والدولية.

ومن هنا سيكون التساؤل الرئيسي للدراسة هو: كيف ستسعى إسرائيل إلى إعادة تشكيل الشرق الأوسط وفق رؤيتها الخاصة في ظل التحديات القائمة؟

ومن التساؤل الرئيسي للدراسة تنبع عدة تساؤلات فرعية:

١. ما هي العوامل التي دفعت إسرائيل لتغيير الشرق الأوسط وفق رؤيتها.
٢. ما هي أبرز ملامح وأهداف الرؤية الإسرائيلية لمستقبل الشرق الأوسط الجديد.
٣. ما هي أبرز التحديات الداخلية والإقليمية والدولية التي ستعيق تنفيذ رؤية إسرائيل للشرق الأوسط الجديد.

فرضية الدراسة: تفترض الدراسة أن إسرائيل تسعى إلى إعادة تشكيل الشرق الأوسط بما يخدم مصالحها الاستراتيجية والأمنية مستغلة التحولات الإقليمية والصراعات في المنطقة، ولكنها تواجه بجملة من التحديات الكبيرة على المستوى الداخلي والإقليمي والدولي قد تعيق تحقيق رؤيتها تلك.

المنهج المستخدم: اعتمدت الدراسة على استخدام المنهج التحليلي، من خلال تحليل المعطيات السياسية والأمنية والاستراتيجية، التي شكلت الرؤية الإسرائيلية للشرق الأوسط الجديد، مع الاستعانة **بالمنهج الوصفي** لتتبع الوقائع والأحداث ذات الصلة بموضوع الدراسة.

المبحث الأول: العوامل التي دفعت اسرائيل لتغيير الشرق الأوسط

أدركت اسرائيل بأن الفرصة الاستراتيجية مواتية لها، خاصة في ظل البيئة الدولية والاقليمية التي كانت في أغلبها تعمل لصالحها، لذلك اندفعت من أجل تحقيق أهدافها وفق الرؤية التي رسمتها لتغيير منطقة الشرق الأوسط، بالشكل الذي يحقق لها التفوق والسيطرة عليها، ومن أجل ذلك، كانت هناك عوامل اعتبرتها اسرائيل بأنها مهمة وأساسية في تحقيق أهدافها، ويمكن اجمالها بالتالي:

أولا: اجتياح قطاع غزة: بعد فوز حركة حماس بانتخابات عام ٢٠٠٦، وتوليها السلطة في قطاع غزة، واتخاذها مواقف رافضة للاعتراف بإسرائيل وتبنيها للمقاومة المسلحة كخيار استراتيجي أثار القلق في اسرائيل وخلق بيئة من العداء المتبادل، وإزاء ذلك شنت اسرائيل العديد من الحروب على غزة ابتداءاً من العام ٢٠٠٨، تلك الحرب التي اتخذت اسم (الرصاص المصبوب) ومن ثم حرب العام ٢٠١٢، والتي اطلق عليها اسم (عامود السحاب) وحرب عام ٢٠١٤، تحت مسمى (الجرف الصامد) وتبعتها حرب عام ٢٠٢١، وعرفت باسم (سيف القدس) وأخيرا حرب (الطوفان المقدس) عام ٢٠٢٣، ومازالت مستمرة، وقد عدت تلك الحروب جزءا من الصراع الفلسطيني الاسرائيلي والتي ترمي من خلاله اسرائيل الى تحقيق جملة من الاهداف من بينها تغيير معالم منطقة الشرق الاوسط بالشكل الذي تراه مناسبا ويحقق لها التفوق في مختلف المجالات على حساب دول المنطقة[١]

في السابع من تشرين الثاني ٢٠٢٣، تمكنت حركة حماس من شن هجوم مباغت استهدف عشرات المواقع والمستوطنات الاسرائيلية في محيط قطاع غزة، واستطاعت من أسر العديد من الجنود والعائلات الاسرائيلية، أما اسرائيل من جانبها فقد اتخذت من هذا الهجوم الحجة والذريعة لشن الحرب ومحاولة اجتياح قطاع غزة، وإعادة الاسرى الاسرائيليين، ومن ثم العمل على احتلال غزة وفرض السيطرة عليها بالقوة العسكرية والتوسع على حساب الاراضي الفلسطينية ومحاولة ابعاد خطر حركة حماس وتفكيك قدراتها العسكرية والعمل على تهجير سكانها واتخاذها منطقة ملاذ آمن للإسرائيليين، وهو ما بدي واضحا في تصريحات الكثير من المسؤولين الاسرائيليين بان السيطرة على غزة والتحكم بها هي بداية للتغيير المنشود لمنطقة الشرق الاوسط[٢].

فضلا عن الاهداف الاخرى وهو استعادة قوة الردع المتآكلة بعد احداث السابع من تشرين الثاني، وسواء تم الاعلان عن هذه الرغبة أم لم تعلنها الاوساط الرسمية الاسرائيلية، إلا أن تلك الاهداف اصبحت

ظاهرة للعيان والرغبة بالوصول الى عالم شرق أوسطي تحكمه الارادة الاسرائيلية، وتحقيق الحلم والمتمثل بإسرائيل الكبرى من النيل الى الفرات [٣].

ثانيا: المكاسب في لبنان: اتخذت اسرائيل قرار الحرب على لبنان بالتزامن مع انخراطها في حرب غزة، وسط ظروف اقليمية ودولية يشوبها التعقيد والتوتر إذ كان من بينها الانتخابات الامريكية، ومحاولة اسرائيل استثمارها بالشكل الذي يحقق مصالحها واهدافها، لذلك اندفعت اسرائيل وبكل قوة من اجل حسم المعركة مع حزب الله واجباره على القبول بفصل الساحات ووقف معركة الاسناد مع غزة، حيث كانت اسرائيل تهدف من وراء ذلك تغيير قواعد الاشتباك مع الحزب بالشكل الذي يمنعه وبشكل نهائي عن تهديد المستوطنات في الشمال، فضلا عن امكانية توفير الفرصة الملائمة لعودة النازحين الاسرائيليين، ومن أجل ذلك استثمرت اسرائيل مختلف الفرص المتاحة بغية تغيير الوضع القائم مع حزب الله، وعمدت الى توسيع نطاق الحرب واغتيال معظم قاداته، واستغلت اسرائيل ايضا تشابك الظروف الاقليمية والدولية وبدأت بتوجيه ضربات متلاحقة للحزب وشلت معظم قدراته القتالية، والعمل على ابعاده باتجاه نهر الليطاني والخروج الى ما وراء النهر وفقا للقرار الأممي ذي الرقم ١٧٠١[٤].

من جانبها عملت اسرائيل الى تحقيق مجموعتين من الاهداف : تشمل الأولى، ضمان بقاء وكيل ايران الرئيسي (حزب الله) أضعف من أن يشكل تهديدا خطيرا على الأمن الاسرائيلي، وهو أمر تعتبره اسرائيل غير قابل للتفاوض أو النقاش بأي شكل من الأشكال، أما الهدف الاستراتيجي الثاني: كبح نفوذ حزب الله على الساحة السياسية اللبنانية، ومحاولة اظهاره بمظهر الحزب العاجز والغير غير قادر على المواجهة سواء كانت منها العسكرية أم السياسية، حيث سعت اسرائيل الى احباط الاستراتيجية الايرانية المتمثلة بتمكين وكلائها بالمنطقة بشن هجمات مستمرة ضد اسرائيل بغية فرض واقع جديد في منطقة الشرق الاوسط [٥].

أدركت اسرائيل وأخذت مسألة الحسابات الاستراتيجية المتعلقة بعلاقة حزب الله في ايران، وما يشكله من درعا استراتيجيا لها، حتى عد بأنه " الرصاصة الذهبية " في ترسانتها في حال قررت اسرائيل مهاجمة المنشآت النووية الايرانية، كما ان اسرائيل تفهم بأن الحفاظ على حزب الله بالنسبة لإيران، أمر غير قابل للتفاوض، ومن اجل ذلك عمدت اسرائيل الى اخراج حزب الله من المعادلة بشكل استباقي، في حال اضطرت في المستقبل لمواجهة ايران مباشرة، وبالشكل الذي يؤدي الى تغيير المشهد الأمني والاقليمي بشكل كبير وفقا لما تتطلع اليه اسرائيل ويحقق اهدافها برسم صورة جديدة للمنطقة الشرق أوسطية[٦].

بعد تراجع قدرات حزب الله العسكرية ونفوذه السياسي، وبالشكل الذي انعكس وشهد تحولا واضحا في سلوكه، ويمكن تلمس ذلك من خلال عدم ابداء ردود فعل انتقامية تجاه الاستفزازات والانتهاكات الاسرائيلية التي توالت على الارض اللبنانية، حيث انتهج استراتيجية الهدوء وعدم التصعيد، مؤكدا على ضرورة الانسحاب الاسرائيلي من المناطق التي احتلها في الجنوب اللبناني، لذلك لم يقدم الحزب على أي

تحرك أو مناورة عسكرية مباشرة، خاصة بعد انخفاض وتيرة الدعم الايراني، اضافة الى ادراك الحزب ان اسرائيل تبرر بقاء قواتها في خمس نقاط جنوب لبنان من منطلق ان ذلك يعد من الامور الهامة لمنع نقل السلاح الى حزب الله، ومن ثم امكانية ضبط الوضع الامني في المنطقة الحدودية(٧).

ثالثا: سقوط حليف ايران بشار الأسد: شكل سقوط نظام بشار الأسد في سوريا ضربة وصفت بالقاسية لإيران، نتيجة لما كان يشكله النظام السوري من حلقة وصل قوية في القوس الاستراتيجي ما بين كل من طهران – بغداد – دمشق – بيروت، والذي سوف يترتب عليه فيما بعد قطع الطريق اللوجستي الى سواحل البحر الأبيض المتوسط، مما يشكل نكسة كبيرة خاصة فيما يتعلق بطموحات اعادة تسليح حزب الله، ويفصل العمق الاستراتيجي الصناعي لإيران عن مختلف جبهات القتال على حدود اسرائيل، أما اسرائيل من جانبها فقد حققت العديد من الفوائد المحتملة للمصالح الاسرائيلية في المنطقة، علما أن اسرائيل كانت من أهم اهدافها هو حماية سكان اسرائيل وسيادتها، ومنع اعادة تأسيس خطوط الامداد الايرانية او التابعة لوكلائها' فضلا عن ازالة التهديدات والمخاطر في المنطقة.

لذلك عملت اسرائيل الى تعزيز دفاعاتها في مرتفعات الجولان بعد سقوط الأسد، ثم أطلقت قوات الجيش الاسرائيلي عملية "سهم بشأن" والتي تضمنت جزءا منها الى تدمير القواعد العسكرية الجوية، ومختلف المعدات العسكرية والاصول البحرية، بغية اخراجها من الخدمة حتى لا تشكل في المستقبل أي تهديد للأمن الاسرائيلي، أو أن لا تقع هذه الاسلحة بأيدي من تصفهم اسرائيل بالإرهابيين، مما يشكل هذا الحال مخاطر على الأراضي الاسرائيلية ويهدد سلامة السكان وسيادة اسرائيل (٨).

عملت ايران على سحب قواتها من الاراضي السورية، بما في ذلك حزب الله، ما يعني انها قد فقدت وفق الحسابات الاستراتيجية موطئ قدم لها في المنطقة، ومن ثم تبنت استراتيجية الانتظار والترقب، لعل سيناريوهات الاحداث في المستقبل تكون بصالحها، خاصة اذا آلت الامور الى عدم الاستقرار والفوضى مما يوفر لها الفرصة للتحالف مع القوى المعارضة للنظام الجديد، وهذا ما عملت علية في مناطق مختلفة في سوريا بعد سقوط النظام، خاصة في مناطق الساحل السوري(٩).

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، ما مدى أو ما الذي شكله سقوط نظام بشار الأسد في تحقيق مصلحة اسرائيل؟

والإجابة على هذا السؤال جاءت من الداخل الاسرائيلي، حيث انقسمت الأوساط الاسرائيلية الى فريقين بين من يرى بأن بقاء بشار الأسد في الحكم سوف يحقق المصلحة الاسرائيلية وحجتهم ومسوغاتهم تكمن في: أن الحدود الاسرائيلية السورية هي الحدود الأكثر هدوءا، على اعتبار ان النظام السوري لم يضع في اجنداته أي تغيير في ميزان القوى الاستراتيجي والذي كان يميل لصالح اسرائيل، فضلا عن ان هذا النظام لم يرد مطلقا على الاستفزازات الاسرائيلية المتكررة والتي كانت تطال مختلف الاراضي السورية وبما تشكله من خرق واضح للسيادة السورية والاتفاقيات والمعاهدات الدولية بهذا الخصوص، وأيضا ان سقوط الاسد سوف يعني المخاطرة بصعود الاسلاميين للحكم مما يؤدي الى تغيير في البيئة الاستراتيجية

لإسرائيل خاصة وهذا ما تخشاه اسرائيل في حال حدوث حربا اهلية في سوريا بعد سقوط النظام، مما يجعل من الاراضي السورية ارضا هشة تتنازعها الارادات وتؤدي بالنتيجة الى ظهور جماعات مسلحة تأخذ على عاتقها مهمة العمل المسلح ضد اسرائيل، وبالشكل الذي يهدد الأمن الاسرائيلي ويحد من تطلعات اسرائيل في الوصول الى اهدافها(١٠).

أما بالنسبة لمسوغات المتحمسين لسقوط بشار الاسد، بحيث يجدون في سقوطه ضربة قوية للمحور الايراني في المنطقة، مما يؤدي بالنتيجة الى حدوث تغيرات كبيرة وجوهرية في موازين القوى داخل الساحة اللبنانية، مما يعزز مكانة فريق الرابع عشر من آذار القريب من الغرب، ويتقلص هامش المناورة لحزب الله وسوف تطرح مسالة سلاح حزب الله بقوة في الجدل الداخلي اللبناني، وسوف يكون بالإمكان تطبيق بنود القرار الأممي ١٧٠١، والمتعلق بمنع تهريب السلاح الى حزب الله عبر الحدود مع لبنان، وهذا بحد ذاته يمثل مصلحة اسرائيلية بالمقام الاول، وأن سقوط الأسد سوف يمثل تحولا ايجابيا في البيئة الاستراتيجية الاسرائيلية، إذ انهم يجدون في ذلك امكانية كبيرة باحتمالات تفكك الدولة السورية، وتحولها الى كيانات صغيرة متناحرة فيما بينها، والمسوغ الأكثر من هذا هو الأوضاع الاقتصادية المتردية التي سوف تسود بالداخل السوري بعد سقوط النظام، مما تكون دافعا كبيرا لحاجة النظام السوري للمساعدات الخارجية مما يجعله أكثر اعتدالا مع اسرائيل(١١).

من منظور جيو استراتيجي، تعد سوريا نقطة تقاطع للمصالح الاقليمية مثل تركيا وايران والمصالح الدولية فيما يتعلق بكل من روسيا والولايات المتحدة الامريكية، حيث يمثل اختلال التوازن الذي احدثه سقوط النظام السوري عاملا يجعل من الاهتمام الاسرائيلي الأمني بما يحدث داخل سوريا مرتبطا بأخذ المصالح الاقليمية والدولية الأخرى بعين الاعتبار، وبذلك سوف يفتح هذا الواقع الجديد الأبواب على مصراعيها أمام المساومات والتجاذبات والتنازلات بين الأطراف المختلفة، لذلك عمدت اسرائيل بعد سقوط النظام وقامت بتوسيع نطاق تدخلها العسكري في سوريا من خلال الدخول وأخذ مواقع لها داخل الاراضي السورية، وخاصة في المناطق الجنوبية من سوريا، متخذه في ذلك ذرائع متعددة في سبيل تبرير تدخلها العسكري في سوريا، من اهمها والذي حدث اخيرا بحماية الدروز في المناطق الجنوبية السورية، ومما لاشك فيه ان هذا الحال ينذر بالدخول بمرحلة جديدة في التدخل الاسرائيلي لتغيير المعالم ومحاولة تحقيق الاهداف، مما يفتح المجال أمام تحولات استراتيجية في طبيعة الصراع وديناميته في منطقة الشرق الاوسط(١٢).

حيث اعلنت اسرائيل انهيار اتفاق فض الاشتباك لعام ١٩٧٤، وأقدمت على احتلال قمة جبل الشيخ بالجولان المحتلة والاستيلاء على المنطقة العازلة – حيث تتمركز فيها القوات التابعة للأمم المتحدة، والتي تبلغ مساحتها ما يقارب من ٢٣٥ كيلو متر مربع، وبعمق يقدر ب ١٥ كيلو متر داخل الاراضي السورية(١٣).

المبحث الثاني: مرتكزات الرؤية الاسرائيلية للشرق الاوسط الجديد

خدمت العوامل السابقة الذكر، اسرائيل بتحقيق مكاسب اقليمية جديدة ساهمت في بروز مكانتها الاقليمية بشكل أكبر من السابق، وهذا تم سواء عن طريق إضعاف خصومها من الدول كسوريا وغير الدول كالجماعات المسلحة كحماس وحزب الله.

هذا الواقع الجديد الذي فرضته إسرائيل ساهم في تعزيز رؤيتها للشرق الاوسط كما هي تراه. ويمكن اجمال أهم المرتكزات التي تقوم عليها الرؤية الاسرائيلية الشرق الاوسط الجديد بما يلي:

أولا: إعادة رسم الخرائط: تعد إعادة رسم الخرائط جزءا لا يتجزأ من الرؤية الإسرائيلية لمستقبل الشرق الأوسط الجديد، لأنها تضمن لإسرائيل منع التهديدات المباشرة، سواء من غزة أو من لبنان أو سوريا أو اليمن.. الخ. وهذا يتم بدعم وإسناد من بعض القوة الكبرى التي تعمل على إعادة تشكيل الخرائط الجغرافية والسياسية لمنطقة الشرق الأوسط عبر تفكيك الدول العربية إلى دويلات صغيرة وضعيفة قائمة على أسس عرقية وطائفية ودينية. وهذه الرؤية الإسرائيلية قد تم الإشارة إليها سابقا بوثائق استراتيجية سواء عن طريق مشروع برنارد لويس أو عن طريق خطة شمعون بيريز ورؤيته للشرق الأوسط الجديد.

ويمكن اجمال الأهداف التي تسعى اسرائيل لتحقيقها عبر هذه النقطة بما يلي[١٤]:

– استمرار ضمان تحقيق التفوق الإسرائيلي العسكري والاقتصادي والسياسي في المنطقة. وهو يتم عبر تحالفات استراتيجية مع الولايات المتحدة للحصول على أحدث الاسلحة لتحقيق الامن الكامل لإسرائيل، وأيضا تحقيق التفوق التكنولوجي العسكري خاصة في مجال الدفاع الجوي (القبة الحديدية) والطائرات بدون طيار. أما في المجال الاقتصادي فتسعى إسرائيل إلى الاستثمار في مجال الابتكار والتكنولوجيا عالية الذكاء والتوسع أيضا في المجال التجارية والاقتصادية مع دول عربية مرشحة للتطبيع مع الدولة العبرية والتحكم أيضا بالمصادر الحيوية مثل مشاريع المياه والطاقة وربطها مع دول الجوار. وفي المجال السياسي فإسرائيل لها تأثير واضح في مراكز القرار العالمي وذلك عبر اللوبيات التي تملكها والداعمة لها خصوصا في الولايات المتحدة، كما أنها تسعى للترويج لرؤيتها في الاعلام العالمي وكسب التعاطف الدولي معها وهي نجحت في ذلك إلى حدا كبير.

– فرض واقع جديد يسمح بفرض الرؤية الإسرائيلية القائمة على التطبيع والاندماج الإقليمي وفق الشروط الإسرائيلية دون الالتزام بحل عادل للقضية الفلسطينية عبر تغيير قواعد اللعبة في المنطقة بمعنى التقليل من مركزية القضية الفلسطينية في الخطاب العربي الرسمي وربط المصالح الاقتصادية والامنية لدول المنطقة بإسرائيل بما يجعلها محورا إقليميا لا يمكن تجاوزه. بعبارة أخرى تطبيع بلا ثمن حقيقي تدفعه إسرائيل[١٥].

– استغلال النزاعات الداخلية في الدول العربية المجاورة لتبرير التدخلات الخارجية، يعني ان تستخدم إسرائيل النزاعات والصراعات والانقسامات الطائفية داخل الدول العربية كذريعة أو فرصة كي تكسب تعاطف المجتمع الدولي من خلال تصوير نفسها كدولة "مهددة" وسط محيط غير مستقر وفي نفس الوقت

الترويج للتطبيع على أنه ضرورة في ظل فشل الدول العربية في إدارة شؤونها الداخلية، وهذا يصب في النهاية في خدمة الهدف وهو الضغط لإعادة رسم حدود بعض الدول العربية أو تحويلها إلى كيانات طائفية، بما يضمن تفوق إسرائيل الاستراتيجي[١٦].

ثانيا: منع إيران من امتلاك السلاح النووي وتحجيم دورها الإقليمي: بالنسبة لإسرائيل فإن امتلاك إيران للسلاح النووي هو تهديدا استراتيجيا وجوديا لها، لذلك تسعى إسرائيل بكل الطرق لمنع ذلك:

– دبلوماسيا من خلال الضغط المستمر على المجتمع الدولي وخاصة الولايات المتحدة لعدم التهاون أو الموافقة على اتفاقات مخففة والدعوة إلى اتفاقات مشددة تتضمن رقابة صارمة وطويلة الأمد على برنامج إيران النووي وأيضا الضغط لفرض عقوبات اقتصادية صارمة على إيران في حال رفضها الشروط الدولية. كما تعمل إسرائيل على الترويج دوليا لصورة إيران كتهديد عالمي وليس فقط إقليمي بهدف كسب تأييد واسع لموقفها. أضافة إلى استغلال نفوذ إسرائيل في المنظمات الدولية كالوكالة الدولية للطاقة الذرية ومجلس الأمن لإدانة إيران أو فرض عقوبات عليها.

– استخباراتيا وهو أحد أهم أدوات إسرائيل غير المعلنة لمنع إيران من امتلاك السلاح النووي، وهذا يتم عبر عمليات اغتيال لكبار العلماء الإيرانيين المسؤولون بشكل مباشر عن برنامجها النووي (اغتيال محسن فخري زادة ٢٠٢٠)، وكذلك عبر الهجمات السيبرانية والالكترونية كبرنامج "ستوكسنت" الذي عطل أجهزة الطرد المركزي في منشأة نطنز النووية عام ٢٠١٠، وأيضا تفجيرات غامضة في مواقع نووية إيرانية ومخازن الأسلحة فضلا عن تجنيد عملاء وسرقة ونشر أرشيف نووي إيراني سري (كما أعلن نتنياهو عام ٢٠١٨)[١٧].

– عسكريا من خلال إبقاء خيار الضربة العسكرية الوقائية مطروحا في حال اقتربت إيران من امتلاك السلاح النووي، وهذا الخيار لوحت به إسرائيل أكثر من مرة عبر التهديد المستمر بالضربة العسكرية الوقائية، كما تجري إسرائيل باستمرار مناورات عسكرية مشتركة مع الولايات المتحدة تحاكي ضربات جوية بعيدة المدى ضد أهداف نووية، فضلا عن تحديث أسطول الطائرات وشراء طائرات قادرة على الوصول لإيران مثل ال (F35)[١٨].

إلى جانب السلاح النووي، ترى إسرائيل أن نفوذ إيران الإقليمي في الشرق الأوسط لا يقل خطورتا على أمنها القومي من السلاح النووي. وهي تسعى إلى تحجيم ذلك الدور الإيراني عبر:

– شن عمليات عسكرية مباشرة وغير مباشرة داخل الأراضي السورية واللبنانية واليمنية لمنع أي محاولة لترسيخ الوجود الإيراني فيها وهي نجحت في ذلك وإلى حدا بعيد خصوصا في جنوب لبنان، كما تقوم إسرائيل بتنفيذ غارات جوية دورية على مراكز تابعة لحزب الله في لبنان وأنصار الله في اليمن لمنع تهريب الأسلحة لها من إيران.

– التحالفات مع دول عربية وإقليمية تشاركها القلق من التمدد الإيراني ضمن ترتيبات أمنية، مثل السعودية والإمارات، حيث ترى هذه الدول في النفوذ الإيراني تهديدا مباشرا لاستقرارها وأمنها، وقد يكون احيانا هناك تنسيق استخباراتي وعسكري غير معلن، يشمل تبادل معلومات عن نشاطات إيران في

المنطقة. فضلا عن مساعي إلى تشكيل نظام دفاعي إقليمي مشترك يضم دولا عربية وإسرائيل لمواجهة التهديدات الصاروخية والطائرات المسيرة الإيرانية[١٩].

– تشجيع الفوضى داخل إيران أو الدول المتحالفة معها، لدفع إيران نحو الانكفاء على الداخل وتقليص نشاطها الخارجي، وتشمل تلك الوسائل دعم وتشجيع الحركات الانفصالية أو المعارضة في بعض مناطق إيران مثل الأهواز وكردستان وبلوشستان. واستغلال الأزمات الداخلية (الاقتصادية والاجتماعية) عبر حملات إعلامية أو الكترونية تغذي الاحتجاجات. فضلا عن شن هجمات الكترونية تربك البنية التحتية مثل شبكات الكهرباء والمنشأت الصناعية، والهدف النهائي هو إشغال إيران بمشكلاتها الداخلية، مما يحد من قدرتها على دعم الجماعات الموالية لها خارجيا ونشر نفوذها في الإقليم[٢٠].

ثالثا: إنهاء القضية الفلسطينية وضم المزيد من الأراضي: لا شك أن إسرائيل استطاعت تحقيق مكاسب كبير بعد عملية طوفان الاقصى التي حدثت يوم ٧ اكتوبر ٢٠٢٣، باجتياحها لغزة وتحقيق مكاسب أبعد مما تصورته المقاومة في غزة من خلال تدمير كل أشكال الحياة ومقوماتها في القطاع، فلم يكن استهداف المشافي والمباني والتجمعات السكنية مجرد انتقام من المقاومة، بقدر ما كان فرصة لتحقيق حلم حسم الصراع، مرتكزة إسرائيل في ذلك على الدعم الأمريكي والغربي. ويمكن أجمال تلك الأهداف الإسرائيلية بما يلي[٢١]:

– تصفية القضية الفلسطينية بجميع أبعادها وفرض واقع جديد يقوم على حلول سياسية تضعف أو تنهي اي مشروع مستقبلي للدولة الفلسطينية المستقلة أو تجعلها ضعيفة وبلا سلاح، مما يعطي لإسرائيل حرية الحركة الاستراتيجية حيثما تشاء ومتى أرادت في جميع المناطق الضفة الغربية وقطاع غزة. وهذا الأمر يعطي لرئيس الوزراء الإسرائيلي اتخاذ خطوات تنفيذية كالتقسيم الجغرافي لقطاع غزة وإعادة هندسته ديمغرافيا عبر إجبار الفلسطينيين على النزوح والتهجير القسري، وعادة بناء المستوطنات التي تم تفكيكها عند الانسحاب الإسرائيلي من غزة عام ٢٠٠٥.

– ما سبق ينطبق أيضا على الضفة الغربية من خلال المزيد من ضم الأراضي إلى السيطرة الإسرائيلية المباشرة بفرض قوانين إسرائيلية على الفلسطينيين وتوسيع الاستيطان عبر(الضم الزاحف أو الصامت). إذ إنه من شأن ضم المستوطنات الكبرى في الضفة، وإنشاء مستوطنات جديدة، منح إسرائيل نفوذا استراتيجيا في إدارة النزاع مع الفلسطينيين، وإضعاف احتمالية إقامة دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة حقيقية، ما يعني عمليا القضاء على فرص "حل الدولتين".

– الضم التدريجي للمقدسات الإسلامية الكبرى في الضفة، بما في ذلك الواقعة خارج مدينة القدس المحتلة وفي مقدمتها الحرم الإبراهيمي بمدينة الخليل. اضف إلى ذلك طمس حقوق العودة وتقرير المصير والتعويض للاجئين الفلسطينيين، حيث أقدم "الكنيست" الإسرائيلي على سابقة تأريخية خطيرة بإقراره في ٢٠٢٤/١٠/٢٩ قانونا يحظر عمل وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين "أونروا" في إسرائيل والقدس المحتلة[٢٢].

– إضعاف السلطة الفلسطينية وتقويض دورها من خلال منعها من بسط سيطرتها على الأراضي التي تديرها أو جعلها قادرة على تحسين ظروف شعبها عبر إثارة المشاكل السياسية والاقتصادية أمامها، والعمل أيضا على دعم الانقسامات الداخلية بين الفصائل وجعلها متناحرة مما يضعف من قدرة السلطة على السيطرة في نهاية المطاف.

رابعا: التطبيع مع الدول العربية: ستعمل إسرائيل خصوصا بعد نهاية حربها الاخيرة مع إيران على توسيع دائرة التطبيع التي بدتها ضمن ما سمي "بالاتفاقيات الإبراهيمية"، وذلك من خلال استراتيجية متعددة الأبعاد تشمل الدبلوماسية والاقتصاد والأمن والتكنولوجيا، هدفها في ذلك هو دمجها في النظام الإقليمي دون ربط ذلك كله بحل القضية الفلسطينية. ومن أهم تلك الوسائل[٢٣]:

– التحالف ضد العدو المشترك إيران، تقدم إسرائيل نفسها كشريك استراتيجي في مواجهة التهديد الإيراني الإقليمي، خاصة بالنسبة للدول الخليجية، الأمر الذي سيفتح الباب أمام تنسيق أمني يمهد للتطبيع تحت رعاية الولايات المتحدة الأمريكية. مستفيدة إسرائيل من ذلك القلق المشترك لبناء تحالفات غير رسمية أيضا تمهد للتطبيع العلني.

– الضغط الأمريكي والدعم الدولي، من خلال توظيف علاقة إسرائيل التاريخية بالولايات المتحدة لدفع الدول العربية نحو التطبيع، كما حدث في "الاتفاقيات الإبراهيمية"، كما قد تبادر بعرض مكافآت وحوافز اقتصادية وسياسية للدول المطبعة، كرفع العقوبات أو تقديم مساعدات، أو صفقات سلاح مغرية[٢٤].

– من خلال التعاون الاقتصادي والتكنولوجي، بتقديم عروض للشراكة في مجالات الزراعة والمياه والطاقة والذكاء الاصطناعي والأمن السيبراني التي تحقق إسرائيل تفوق كبير فيها، فضلا عن التطبيع عبر مشاريع تنموية وتجارية مشتركة قبل الوصول إلى التطبيع الرسمي، وجذب أيضا استثمارات عربية إلى السوق الإسرائيلية وتقديم الخبرات التقنية المتقدمة.

– دعم تغيير الخطاب الإعلامي والثقافي، من خلال الحملات الإعلامية التي تروج لفكرة أن التطبيع يخدم "السلام والتنمية"، وليس خيانة للقضية الفلسطينية وبالتالي، توجيه الخطاب والنقاش العام في بعض الدول العربية نحو "السلام الإقليمي" بدل "القضية المركزية"

– فصل التطبيع عن القضية الفلسطينية، تسعى إسرائيل إلى تحقيق تطبيع غير مشروط، بحيث لا يكون وقف الاستيطان أو قيام دولة فلسطينية جزءا من الصفقة. تروج إسرائيل لفكرة أن العلاقات العربية الإسرائيلية يمكن أن تزدهر بغض النظر عن استمرار الاحتلال أو غياب حل عادل للقضية الفلسطينية، من خلال طرح ما يسمى ب"السلام الإقليمي" أو "السلام مقابل الازدهار" بدلا من "الأرض مقابل السلام"[٢٥].

– فضلا عن ذلك تعمل إسرائيل على توظيف الدبلوماسية السرية والعلاقات الخلفية لتحقيق التطبيع التدريجي (غير الرسمي)، من خلال إقامة علاقات خلف الكواليس من تبادل الزيارات غير معلنة إلى لقاءات في المؤتمرات إقليمية ودولية تجمع مسؤولين من الطرفين وإلى تعاون استخباراتي. كل ذلك يمثل تمهيد الرأي العام العربي عبر الإعلام والمشاريع الثقافية.

إذا، تسعى إسرائيل إلى توسيع دائرة التطبيع العربي من خلال تحالفات أمنية وشراكات اقتصادية ووساطة دولية مع تجاهل متعمد لحل القضية الفلسطينية. وبهذا تعمل على إعادة صياغة النظام الإقليمي لصالحها، وتحقيق اندماج طبيعي مع الدول العربية دون دفع ثمن سياسي حقيقي.

في النهاية يمكن القول، أن ملامح الرؤية الإسرائيلية للشرق الأوسط الجديد تشير إلى مشروع استراتيجي شامل يهدف إلى إعادة تشكيل المنطقة بما يخدم التفوق الإسرائيلي على المستويات كافة. وتتركز هذه الرؤية حول إعادة رسم الخرائط، ومنع إيران من امتلاك السلاح النووي وتحجيم نفوذها، إضافة إلى تصفية القضية الفلسطينية، وتوسيع دائرة التطبيع العربي. غير أن تحقيق هذه الأهداف يظل مرهونا بتوازنات إقليمية ودولية معقدة ومقاومة داخلية لا يمكن بكل الأحوال تجاوزها بسهولة.

المبحث الثالث: التحديات التي تواجه الرؤية الإسرائيلية للشرق الأوسط الجديد

رغم السعي الإسرائيلي الحثيث لإعادة تشكيل المنطقة ضمن ما يعرف ب"الشرق الأوسط الجديد" بما يحقق أمنها وتفوقها الاستراتيجي، إلا أن هذه الرؤية تصطدم بمجموعة من التحديات على المستوى الدولية والإقليمية والداخلية.

أولا: التحديات الدولية.

٤. **روسيا الاتحادية:** من المعلوم ان السياسة الروسية ومن خلال توجهاتها الخارجية، خاصة في منطقة الشرق الأوسط تنطلق من عدة اعتبارات تحكمها المصالح الروسية والتي تشكل بمجملها السلوك الروسي في المنطقة. ويمكن تناول تلك الاعتبارات والمصالح بالشكل الآتي:

– **المصلحة الاولى:** التي تتمثل بمحاولة روسيا مزاحمة الدور الامريكي في المنطقة بالشكل الذي ينهك الاخيرة استراتيجيا، ومن ثم اتباع سياسة الانتظار لحين توفر الفرصة المناسبة لإعادة موازين القوى العالمية.

– **المصلحة الثانية:** وهي مصلحة اقتصادية بالدرجة الاولى تقوم على أساس الربح والخسارة، حيث استطاعت روسيا من العودة الى المنطقة عبر تنشيط صادراتها العسكرية مع مختلف دول منطقة الشرق الاوسط، خاصة مع اسرائيل والتي جعلتها في قائمة اولوياتها في المنطقة.

– **المصلحة الثالثة:** تتمثل بالمصلحة الأمنية، إذ يعد الشرق الاوسط بمثابة الخاصرة الرخوة التي تحيط جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز والتي تعدهما روسيا جوارا قريبا لها، حيث المصالح الحيوية التي تحاول روسيا من الوصول اليها والدفاع عنها فيحال تعرضهما للمخاطر الأمنية [٢٦].

وبالرغم من العلاقة بين كل من اسرائيل وروسيا، إلا أن هناك تحديات وكوابح تؤثر في مسيرة تلك العلاقات، خاصة فيما يتعلق منها بالتعاطي الروسي مع الملف النووي الايراني، والذي يشكل حسب الرؤية الاسرائيلية تحديا للأمن القومي الاسرائيلي، فضلا عن طموحاتها واهدافها لتغيير موازين القوة لصالحها في منطقة الشرق الاوسط، أما فيما يتعلق بالتحدي الآخر الذي كانت تواجهه اسرائيل فهو يتمثل بصفقات الاسلحة التي كانت روسيا تزود بها سوريا في حقبة النظام السابق، وهذا التحدي حسب وجهة

نظرنا قد زال أثره نتيجة لسقوط النظام السوري وبداية عهد جديد، فضلا عن قيام اسرائيل في الفترة الاخيرة بتدمير كافة الاسلحة السورية التي كانت تشكل خطرا على اسرائيل[٢٧].

٥. **الصين:** تمثل المصالح الاقتصادية، أولوية رئيسية في توجهات السياسة الخارجية الصينية حيال منطقة الشرق الأوسط، حيث استطاعت وبغض النظر عن الخلافات والصراعات السياسية فيما بينها، من تأمين مصالحها مع مختلف دول المنطقة، فضلا عن انها اظهرت قدرتها على لعب دور سياسي، أكبر في المنطقة متى ما أرادت ذلك، كوسيلة لخدمة مصالحها الاقتصادية في منطقة الشرق الاوسط [٢٨].

بالرغم من الانخراط الصيني في قضايا المنطقة والتوسط في حلها، إلا ان مساعيها متواضعة نسبيا، إذ تتماشى مع سياستها القديمة القائمة على مبدأ عدم التدخل والتزام الحياد السياسي والحذر من التورط في صراعات المنطقة، وظهر ذلك جليا بعدم مشاركتها في وقف اطلاق النار او الافراج عن الرهائن، واكتفت بتصعيد نبرة انتقاداتها لإسرائيل والولايات المتحدة الامريكية، نائية بنفسها عن القوى الغربية من خلال دعم الموقف الفلسطيني وطرح نفسها كوسيط محتمل [٢٩].

وفق هذا المنطق، نجد أن الصين قد اعترفت بالدولة الفلسطينية، كما أنها وفي العام ٢٠١٢، أيدت انضمامها كعضو مراقب في الامم المتحدة، لا بل أنها من بين الدول التي رعت مشروع القرار الذي قدم الى الجمعية العامة للأمم المتحدة بهذا الشأن، فضلا عن دعمها لانضمام فلسطين الى عضوية المنظمات الدولية، حيث ترى الصين بأن القضية الفلسطينية تأتي بالمرتبة الأولى من بين قضايا الشرق الأوسط، ومن ثم فهناك حاجة ماسة لكي تنال الاهتمام بالشكل الذي يؤدي الى ايجاد الحلول المناسبة لقيام دولة فلسطينية معترف بها، وهذا بحد ذاته يشكل تحديا أمام اسرائيل في مجال سعيها للبقاء على سيطرتها واحتلالها للأراضي الفلسطينية، والانطلاق بعد ذلك لرسم معالم جديدة لشرق اوسط وفق الرؤية التي تحقق مصالحها وأهدافها[٣٠].

٦. **الولايات المتحدة الأمريكية:** منذ اليوم الأول الذي احتلت به الولايات المتحدة الامريكية مكانة بريطانيا كقوة مسيطرة في منطقة الشرق الأوسط، دعمت وبشكل علني وبكل الوسائل الاحتلال الاسرائيلي، وبمختلف الحقب التي مرت منذ العام ١٩٤٨ وحتى يومنا هذا، وقد تجلى ذلك بشكل أكثر وضوحا في الاحداث الأخيرة التي شهدتها فلسطين وما زالت مستمرة، حيث تدرج الموقف الأمريكي من الإدانة الى التلويح بالتدخل عسكريا في الحرب، وكان كل ذلك بفعل عوامل ومؤثرات من أبرزها دور اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة الامريكية والذي يضغط بشك دائم ومستمر على الكونغرس من أجل حثه على تقديم الدعم المناسب لإسرائيل من خلال استصدار قرارات لصالحها أو معارضة القرارات التي تمس مصالحها في العالم، فضلا عن ترويج الخطابات الإيجابية حول اسرائيل، عبر ترديد أساطير عنها وعن تأسيسها، اضافة الى الدعاية للجانب الاسرائيلي في النقاش السياسي عبر وسائل الاعلام المملوكة في أغلبها للصهاينة، وكذلك من خلال مراكز الابحاث والدراسات التي يشرف عليها اليهود أيضا[٣١].

الا أنه وفي الآونة الأخيرة، اخذت الولايات المتحدة الامريكية من التغيير في مواقفها تجاه اسرائيل نتيجة لعوامل منها ما يتعلق ويرتبط بالاستراتيجية الامريكية للسياسة الخارجية بشكل عام، ومنها ما يخص الداخل الامريكي وحسابات الحزب الديمقراطي، حيث بدأت الولايات المتحدة تتخوف من ان استغراق جهودها في الشرق الاوسط سوف يؤثر مستقبلا على قدراتها على معالجة التحديات الدولية الاخرى التي تواجهها، وبالنتيجة سوف يؤدي ذلك الى التقليل من الموارد التي تحتاجها واشنطن لمواجهة التهديدات في أوروبا وآسيا، خاصة في ظل التنافس المحموم بينها وبين روسيا والصين.

وبهذا فأنها غير جاهزة في الوقت الحالي لخوض صراع طويل في منطقة الشرق الاوسط. فضلا عن ان العمليات الاسرائيلية ضد المدنيين هي بالأساس مخالفة لأحكام القانون الدولي الانساني، وسوف يؤدي ذلك الى ظهور رأي عالم عالمي يطالبها بتغيير مواقفها، هذا اذا ما علمنا بأن الولايات المتحدة تستمد قوتها من المؤسسات والافكار والقيم التي تخدم الجميع وهو الخلل الذي كشفته الحرب على غزة فيما يخص ازدواجية المعايير الامريكية، حيث إن اشادة الولايات المتحدة بالديمقراطية وحقوق الانسان أصبح ورقة غير جديرة بالاعتبار بعد الآن في الضغط على الدول [٣٢].

فضلا عن ظهور تيار داخلي يناهض ويرفض الدعم الامريكي، بحيث أصبح يمارس ضغوطات على الحكومة الامريكية، ومن بين تلك المؤسسات التي اظهرت رفضها القاطع للدعم الامريكي هي كل من الاصوات من داخل الكونغرس و داخل البيت الأبيض ومؤسسات الدولة، فضلا عن الانقسامات العميقة داخل الحزب الديمقراطي (الجناح التقدمي – الشباب – الأقليات الملونة) إذ اظهرت استطلاعات الرأي داخل الحزب الديمقراطي أن الأغلبية تدعم وقف الحرب [٣٣].

ثانيا: التحديات الإقليمية: لعل أبرز التحديات الإقليمية التي تواجه الرؤية الإسرائيلية للشرق الأوسط الجديد، والتي تسعى إسرائيل من خلالها إلى إعادة تشكيا المنطقة وفق مصالحها الاستراتيجية:

١. صعوبة القضاء التام على حركة المقاومة: لا شك أدت الحرب الإسرائيلية على غزة إلى إضعاف حماس عسكريا وربما أيضا إلى إنهاء حكمها في القطاع، لكنها لن تؤدي إلى القضاء عليها كتنظيم أو أيدلوجيا. وبالتالي فشل إسرائيل في تصفية القضية الفلسطينية بالكامل، واستمرار المقاومة ورفض التطبيع الشعبي العربي والذي يعد عائقا رئيسيين أمام إعادة تشكيل المنطقة وفق الرؤية الإسرائيلية.

وفي لبنان، لم يتضمن اتفاق وقف إطلاق النار الأخير أي بند ينص صراحة على نزع سلاح حزب الله، ما يعني إمكانية إعادة الحزب تسليح نفسه مرة ثانية رغم الضربات الموجعة التي تلقاها وفقدانه أمينه العام السيد حسن نصر الله. ومع انه سيلتزم بموجب الاتفاق على عدم نشر أسلحته جنوب نهر الليطاني، فإن ذلك لا يمنعه من تعزيز قدراته شمال النهر، حيث يمكنه إطلاق صواريخ ضد إسرائيل من أي مكان داخل لبنان.

ومن ثم، فإن اتفاق وقف إطلاق النار في لبنان الذي يعد من الناحية العملية صيغة مكررة من قرار مجلس الأمن الدولي ١٧٠١ الصادر عام ٢٠٠٦، لم يمنح إسرائيل نصرا عسكريا مطلقا، بل ضمانات أمنية فحسب، كما أنه لا يعد هزيمة عسكرية تامة لحزب الله [٣٤].

لذلك يرى كثير من المحللين الاستراتيجيين الإسرائيليين إلى عد هذا الاتفاق دليل على فشل رئيس الوزراء نتنياهو في تحقيق أهدافه المعلنة من حرب لبنان ٢٠٠٤، بالقضاء على حزب الله وتغيير الواقع السياسي في لبنان كجزء من تغيير وجه الشرق الأوسط.

٢. **استمرار التيار الرافض للتطبيع مع إسرائيل:** لا تزال هناك انقسامات ما بين الدول العربية (كالخلافات الخليجية أو بين الدول المؤيدة والمعارضة للتطبيع)، تؤثر على قدرة إسرائيل على بناء محور عربي موحد يخدم رؤيتها للشرق الأوسط الجديد، فبعض الدول العربية ما زالت ترفض التطبيع أو تربطه بحل عادل للقضية الفلسطينية (كالكويت والجزائر). مما يجعل التطبيع مع بعض الدول العربية غير مستدام أو محدود. بل أن الرفض الشعبي الذي بدأ يتصاعد نتيجة للممارسات الإسرائيلية بحق أهل غزة أصبح يمثل عامل ضغط على الحكومات العربية لعدم التطبيع الرسمي مع إسرائيل، ويوفر للحكومات في نفس الوقت مبررا منطقيا وعمليا لمقاومة الضغوط الخارجية التي تمارس عليها في هذا المجال[٣٥].

٣. **أظهرت الحرب الإسرائيلية الإيرانية الأخيرة المباشرة تحديا كبيرا لرؤية إسرائيل:** وستؤثر سلبا على جهودها لإعادة تشكيل المنطقة وفق رؤيتها، مما سيضعف من موقع إسرائيل كقوة مهيمنة تسعى إلى قيادة "تحالف إقليمي". وكشفت عن ثغرات أمنية وعسكرية ورفعت من القلق لدى شركائها الإقليميين، وأضعفت من قناعة بعض الدول العربية بجدوى التحالف مع إسرائيل في مواجهة إيران، خاصة بعد تعرضها لضربات مباشرة من إيران بسبب اصطفافها ضمن ذلك المحور[٣٦].

٤. **ثم شرق أوسط مختلف بعد ٧ اكتوبر ٢٠٢٣.** ليس فقط على صعيد توازنات القوى الإسرائيلية الفلسطينية، ولكن كذلك فيما يخص إعادة ترتيب العلاقات بين القوى الإقليمية الكبرى في المنطقة، لا سيما بين إيران ودول عربية محورية، وكذلك بين تركيا وكل من مصر والسعودية.

وبالتالي، فغن مثل هذه التطورات تشكل عائقا جوهريا في وجه الطموحات الإسرائيلية لإعادة تشكيل تحالفات إقليمية جديدة وفق منظورها الخاص. كذلك ستفرض هذه التطورات قيودا على سلوك وسياسة الولايات المتحدة وستعقد حساباتها الاستراتيجية في المنطقة حتى مع وجود دونالد ترامب المتحمس لتلك التوجهات الإسرائيلية.

ثالثا: التحديات الداخلية الإسرائيلية: هناك مجموعة من التحديات الداخلية التي تواجه الحكومة الاسرائيلية، في إطار رؤيتها لشرق أوسط جديد، والتي يمكن اجمالها بما يأتي:

١. **الاستقطاب السياسي:** من الواضح، أن الداخل الاسرائيلي يشهد أزمة تكاد تكون مستعصية والتي ترتبط أساسا بتصاعد الصراع المستدام مع الفلسطينيين، فضلا عن الصراع الداخلي بين جماعات تحمل رؤى متناقضة خاصة فيما يتعلق منها بعلاقة الدين والدولة والحوكمة وقيم الديمقراطية في الدولة اليهودية[٣٧].

ان الحكومات الاسرائيلية، في العقود الأخيرة شهدت حالة من عدم الاستقرار، وذلك بسبب حالة الاستقطاب السياسي والانشقاقات الحاصلة داخل الاحزاب السياسية الاسرائيلية، خاصة الاحزاب الكبيرة مثل الليكود والعمل، فضلا عن الخلافات الواسعة بين هذه الاحزاب بشأن الاراضي الفلسطينية المحتلة.

هذا من جانب، أما من الجانب الآخر، تطورات الاحزاب الدينية (الحريديم)، والتي اصبح لها شأن في تشكيل الحكومات الائتلافية وقدرتها على اسقاط الحكومات وبسرعة متناهية، وبالتالي شكلت كثرة الاحزاب السياسية تحديا أمام الحكومة الاسرائيلية واصبحت قادرة على التأثير وبشكل واسع على المشاريع الحكومية وبمختلف المجالات(٣٨).

٢. **الانقسامات الداخلية:** ينقسم المجتمع الاسرائيلي اليهودي الى أربع اثنيات اساسية وهي: الاشكنازيم، والسفارديم، والروس، والاثيوبيين (الأفارقة)، حيث تتباين هذه المجموعات الاربعة في تصنيفها من الدخل والنفوذ السياسي والعسكري والمكانة الاجتماعية، وكثيرا ما تم تسجيل مظاهر عنف بين هذه الاثنيات. وتدخل المؤسسة العسكرية في القرار السياسي، حيث يعتبر الجيش الاسرائيلي طرفا اساسيا في عملية اتخاذ القرارات الاستراتيجية، ويؤدي الكابينيت (Cabinet) وهو هيئة عليا معنية بالقرارات الخاصة بالجوانب الأمنية بشكل أساسي، وهو ما يتسبب احيانا بخلافات مع الحكومة، مما يعزز حالة من عدم الاستقرار السياسي، فضلا عن الصراعات الخارجية، خاصة فيما تشهده الجبهات اللبنانية والفلسطينية في غزة وفي سوريا واخيرا في المواجهة الاسرائيلية مع ايران، وهو أمر يشكل انعكاسه على البيئة الداخلية وعلى صورة اسرائيل الخارجية(٣٩).

في حين ظهرت الانقسامات اكثر وضوحا بعد انهيار اتفاق وقف اطلاق النار في قطاع غزة، مما ادى الى ظهور كتلة اجتماعية مناهضة للحكومة الاسرائيلية، فضلا عن التنصل من الاتفاق الذي اعتبر في نظر المحتجين والمعارضين بمثابة تخلي حكومي عن المحتجزين لدى حركة حماس، ومما زاد من شدة وحدة الانقسامات هو ما ذهبت اليه الحكومة الاسرائيلية من قرار اقالة رئيس جهاز الشاباك (رونين بار) وحجب الثقة عن المستشارة القضائية للحكومة (غيلي بهاراف ميارا) والانتهاء بتشريع قانون تغيير تركيبة لجنة تعيين القضاة، وازياد حالة التوترات والانقسامات الداخلية مما أثار القلق لدى الاجهزة الامنية بإمكانية تحول تلك الخلافات الى نوع من التحريض على العنف الداخلي، وبما ينذر باندلاع حرب أهلية(٤٠).

الخاتمة:

يتضح مما سبق أن رؤية إسرائيل للشرق الأوسط الجديد تمثل مشروعا استراتيجيا يسعى إلى إعادة صياغة النظام الإقليمي بما يخدم هيمنة إسرائيل الشاملة. وتسعى من خلاله إلى تفكيك مراكز القوة التقليدية في المنطقة من خلال تطويق إيران وأضعافها وعدم السماح لها بامتلاك السلاح النووي. كما تعمل على إنهاء القضية الفلسطينية عبر سياسات الضم والقضم والاستيطان، وصولا إلى مرحلة التطبيع مع الدول العربية دون تقديم أي حلول سياسية أو أي تسوية عادلة.

وقد ساعدت المتغيرات الإقليمية، مثل تفكك بعض الدول العربية، وتراجع دور مراكز القوى التقليدية، وصعود التهديد الإيراني، في دفع إسرائيل نحو تسريع خطواتها في هذا الاتجاه. عبر رؤية تقوم على استغلال الصراعات والأزمات الداخلية في المنطقة لإعادة رسم الخرائط بشكل يخدم الأمن الإسرائيلي.

وعلى الرغم من النجاحات التي حققتها إسرائيل في بعض المسارات، إلا أن الرؤية الإسرائيلية للشرق الأوسط الجديد، لا تزال تواجه تحديات جوهرية على المستويات الداخلية والإقليمية والدولية، أبرزها تنامي دور المقاومة الفلسطينية والعربية، وتصاعد التوتر مع إيران ووكلائها وصولا إلى الحرب الأخيرة بينهما، والرفض الشعبي العربي للتطبيع، إلى جانب عدم الاستقرار السياسي الداخلي في إسرائيل. مما يجعل من مستقبل تطبيق الرؤية الإسرائيلية للشرق الأوسط الجديد مرهونة بمدى قدرة إسرائيل على التعامل مع هذه التحديات والتوازنات المتقلبة.

نتائج الدراسة:

١. تستند الرؤية الإسرائيلية للشرق الأوسط الجديد على فهم ومنطق استراتيجي يقوم على الهيمنة لا الشراكة الحقيقية.

٢. استطاعت إسرائيل تحقيق مكاسب تدريجية من خلال استغلال الأزمات والصراعات التي تعصف بالمنطقة.

٣. رغم كل ما حققته إسرائيل من مكاسب كبيرة، لا تزال القضية الفلسطينية رغم ضعفها هي القضية المعيقة لأي مشروع إسرائيلي مستقبلي. وبالتالي عدم حل القضية الفلسطينية يعني صعوبة تحقيق الرؤية الإسرائيلية.

٤. ستواجه الرؤية الإسرائيلية رفضا شعبيا وعربيا وإسلاميا واسعا يجعل من التطبيع الكامل أمرا صعبا وبعيد المنال بالنسبة لإسرائيل.

٥. مستقبل الرؤية الإسرائيلية للشرق الأوسط الجديد مرتبطة بمدى بقدرة إسرائيل على تجاوز التحديات والموازنة ما بين الواقع والطموح.

الهوامش:

(١) عبد الكريم احمد الرفاعي محمد، الصراع الفلسطيني الاسرائيلي: تحليل زمني لحروب غزة ودور الفاعلين الدوليين والاقليميين في الصراع، المركز الديمقراطي العربي، على الموقع الالكتروني
http://www.democraticac.de/?p=104040) تاريخ الزيارة ٢٠٢٥/٤/١٧

(٢) الحرب الاسرائيلية على مدينة غزة: اهدافها ونتائجها المتوقعة، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، وحدة الدراسات السياسية، (تشرين الثاني)، ٢٠٢٣، ص٤.

(٣) عبد الرزاق غراف، حرب غزة،" حصاد مائة يوم مركز الخليج للأبحاث متاح على الموقع الالكتروني تاريخ الزيارة ١٨ http://www. Grc.net)"

(٤) صهيب جوهر، الحرب الاسرائيلية في لبنان .. اهدافها ومستقبلها، ابعاد للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٢٤، ص ٤ – ٦).

(5) Matthew Levitt, Taking the war to Hezbollah; What it Might, and Might Not, Achieve, oct 27, 2020. متاح على الرابط: http;//www.washingtoninstitute, org/policy- analysis . تاريخ الزيارة 2-5- 2025

(٦) ابتهال محمد حسن وآخرون، المدخل الصراعي لدور اسرائيل الاقليمي (الاستخدام العسكري للقوة في حالات غزة، لبنان، سوريا) مجلة كلية السياسة والاقتصاد، العدد الثالث والعشرون، يوليو ٢٠٢٤، ص ٢٣٨.

(٧) طارق عبد العظيم، أبعاد مركبة – مستقبل عملية السلام بين اسرائيل ولبنان، مجلة السياسة الدولية، القاهرة – مصر، العدد ٢٤٠، المجلد ٦٠، ابريل ٢٠٢٥، ص ١٨٢.

(8) Assaf Orion, israel and the Fall of Assad; Regoice, Repel, Reach out, Reload, the Washington institute for Near East policy, Dec, 18, 2024.

(٩) فتحي بو لعراس، حسابات القوى الدولية والاقليمية تجاه المسألة السورية، مجلة السياسة الدولية، القاهر، العدد ٢٤٠، المجلد،٦٠ ابريل ٢٠٢٥، ص ١٢٦.

(١٠) صالح النعامي: اسرائيل والانتفاضة السورية: الرهان على اقل الخيارات سوء، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١١، متاح على الموقع الالكتروني: تاريخ الزيارة –٥ ٥–––– ٢٠٢٥ http;//www. Studies. algazeera.net/a

(١١) صالح النعامي، المصدر نفسه.

(١٢) وليد حباس، المشهد الاسرائيلي، مجلة مدار ٢٠٢٤، متاح على الموقع الالكتروني:

تاريخ الزيارة:٥/٥/٢٠٢٥ http;// www. Madarcenter.org/…

(١٣) ابو بكر الدسوقي، الشرق الاوسط في مفترق طرق … اتجاهات التفاعل، مجلة السياسة الدولية، القاهرة – مصر، العدد ٢٣٩، المجلد ٦٠، يناير) ٢٠٢٥، ص٨١.

(14) Louisa Loveluck, Claire Parker, Israel is redrawing the West Bank, cutting into a prospective palestinian state, The Washington Post, August 15,2024, https://www.washingtonpost.com.

(١٥) ترامب يعيد إحياء "صفقة القرن".. الطبع يغلب التطبع والتطبيع؟، جريدة القدس، ٣٠/يناير/٢٠٢٥، متاح: https://alquds.com.

(١٦) محمود حمدي أبو القاسم، الصراع في الشرق الاوسط وملامح التغير في البيئة الاستراتيجية، المعهد الدولي الايرانية، ٥/ديسمبر/٢٠٢٤، متاح: https://rasanah-iiis.org.

(17) Inside the spy dossier that led Israel to war, The Economist, Jun 18th 2025, at: https://www.economist.com.

(١٨) الصادق البديري، خبراء: شعور اسرائيل ب"تهديد وجودي" يدفعها لحرب محتملة مع ايران، الجزيرة نت، ١٣/٦/٢٠٢٥، متاح: https://www.aljazeera.net.

(19) Hélène Sallon, Arab states prioritize security as Iran-Israel conflict escalates, lemonde, April 15, 2024, at: https://www.lemonde.fr.

(٢٠) الجيش الإسرائيلي: هدفنا ضمان أن تظل إيران في حالة فوضى، الجزيرة نت، ٢١/٦/٢٠٢٥، متاح: https://www.aljazeera.net.

(٢١) محمد بدري عيد، قراءة في رؤية اسرائيل لتغيير الشرق الاوسط، السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد(٢٣٩)، يناير ٢٠٢٥، ص١٦١–١٦٢.

(٢٢) امل رنتيسي، القدس الشرقية. كيف يوسع الاحتلال الاسرائيلي مستوطناته بعد ٧ اكتوبر؟، TRT Global، ٢٧/ابريل/٢٠٢٤، متاح: https://trt.global.

(23) Dan Rothem, Saudi-Israeli normalization is still possible—if the United States plays it smart, Atlanti Ccouncil, May 2, 2025, At: https://www.atlanticcouncil.org.

(٢٤) محمد بدري عيد، مصدر سابق، ص١٦٢

(٢٥) نفس المصدر، ص١٦٢.

(٢٦) وليد حسن محمد، العلاقات الروسية – الاسرائيلية بعد مؤتمر مدريد للسلام، مجلة دراسات دولية، العدد السابع والاربعون، ٢٠١١، ص١٦٣ – ١٦٤.

(٢٧) المصدر نفسه، ص ١٦٦.

(٢٨) ريهام عماد، الموقف الصيني من الحرب على غزة: رؤية تحليلية، مركز ترو للدراسات، القاهرة – مصر، ٢٠٢٤.

(٢٩) عادل عبد الغفار وآخرون، سياسة الصين إزاء فلسطين واسرائيل: نحو دور أكبر؟ مجلس الشرق الاوسط للشؤون الدولية، ٢٠٢٤.

(٣٠) صدقي عابدين، دلالات الموقف الصيني من التصعيد في الشرق الاوسط، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة – مصر، ٢٠٢٣.

(٣١) جاسم يونس الحريري، الموقف الامريكي من طوفان الأقصى، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ٢٠٢٣، ص ٣ – ٤.

(٣٢) اكرام المشهور، الموقف الامريكي من حرب اسرائيل على غزة، مجلة شؤون استراتيجية، العدد ١٨، يونيو ٢٠٢١، ص ١٥٢–١٥٣.

(٣٣) المصدر نفسه، ص ١٥٤ – ١٥٥.

(٣٤) محمد بدري عيد، مصدر سابق، ص١٦٣.

(35) Dylan Kassin, David Pollock, Arab Public Opinion on Arab-Israeli Normalization and Abraham Accords, The Washington Institute for Near East Policy, Jul 15, 2022, At: https://www.washingtoninstitute.org.

(٣٦) عمر اونهون، مخاوف من حرب اقليمية بعد هجوم اسرائيل على إيران، مجلة المجلة،١٥/يونيو/٢٠٢٥، متاح: https://www.majalla.com.

(٣٧) وليد حباس وآخرون، تقرير " مدار " الاستراتيجي ٢٠٢٥: المشهد الاسرائيلي ٢٠٢٤، اسرائيل تتبنى نهج الابادة والتهجير لترميم الردع وتصفية المسألة الفلسطينية، ٥ ابريل، ٢٠٢٥.

(٣٨) حنان بو سكين، عدم الاستقرار الحكومي في النظام السياسي الاسرائيلي، المجلة الاجتماعية العربية، المجلد الثالث والخمسون، العدد الثاني، مايو ٢٠١٦، ص ١٢٤.

(٣٩) وليد عبد الحي، مستقبل الاستقرار السياسي في " اسرائيل " سنة ٢٠٣٠، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت – لبنان، ايلول ٢٠٢٢، ص ٥ – ٦.

(٤٠) مهند مصطفى، الانقسام الداخلي في سياق الحرب على غزة وتداعياته، ورقة تحليلية، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠٢٥، ص ٢.

References:

1) Assaf Orion, israel and the Fall of Assad; Regoice, Repel, Reach out, Reload, the Washington institute for Near East policy, Dec, 18, 2024.
2) Abu Bakr Al-Dessouki, the Middle East at a Crossroads... Trends of Interaction, International Politics Journal, Cairo - Egypt, Issue 239, Volume 60, January 2025.
3) Al-Sadiq al-Badri, Experts: Israel's sense of an "existential threat" is pushing it toward a potential war with Iran, Al Jazeera Net, June 13, 2025.

4) Amal Rantisi, East Jerusalem... How is the Israeli occupation expanding its settlements after October 7?, TRT Global, April 27, 2024.
5) Adel Abdel Ghaffar et al., China's Policy Towards Palestine and Israel: Towards a Greater Role? Middle East Council for International Affairs, 2024.
6) Abdul Karim Ahmed Al-Rifai Muhammad, The Palestinian-Israeli Conflict: A Chronological Analysis of the Gaza Wars and the Role of International and Regional Actors in the Conflict, Arab Democratic Center, 4/2025.
7) Abdul Razzaq Gharraf, The Gaza War, "Harvest of One Hundred Days," Gulf Research Center, available on the website, date of visit: http://www.Grc.net.
8) Dan Rothem, Saudi-Israeli normalization is still possible—if the United States plays it smart, Atlanti Ccouncil, May 2, 2025.
9) Dylan Kassin, David Pollock, Arab Public Opinion on Arab-Israeli Normalization and Abraham Accords, The Washington Institute for Near East Policy, Jul 15, 2022.
10) Fathi Bou Laaras, "The Calculations of International and Regional Powers Regarding the Syrian Issue," International Politics Magazine, Cairo, Issue 240, Volume 60, April 2025.
11) Ikram Al-Mashhour, the American Position on the Israeli War on Gaza, Strategic Affairs Magazine, Issue 18, June 2021.
12) Ibtihal Muhammad Hassan and others, The Conflictual Approach to Israel's Regional Role (Military Use of Force in the Cases of Gaza, Lebanon, and Syria), Journal of the Faculty of Politics and Economics, Issue Twenty-Three, July 2024.
13) Jassim Younis Al-Hariri, The American Position on the Al-Aqsa Flood, Hammurabi Center for Research and Strategic Studies, 2023.
14) Louisa Loveluck, Claire Parker, Israel is redrawing the West Bank, cutting into a prospective palestinian state, The Washington Post, August 15,2024.
15) Muhammad Badri Eid, A Reading of Israel's Vision for Changing the Middle East, International Politics, Al-Ahram Center for Political and Strategic Studies, Issue (239), January 2025.
16) Matthew Levitt, Taking the war to Hezbollah; what it Might, and Might Not, Achieve, oct 27, 2020.
17) Mahmoud Hamdi Abu Al-Qasim, The Conflict in the Middle East and the Features of Change in the Strategic Environment, International Institute for Iranian Studies, December 5, 2024.
18) Omar Onhon, Fears of a Regional War after Israel's Attack on Iran, Al-Majalla Magazine, June 15, 2025, available at: https://www.majalla.com.

19) Hélène Sallon, Arab states prioritize security as Iran-Israel conflict escalates, lemonde, April 15, 2024, at: https://www.lemonde.fr.
20) Hanan Bouskin, Governmental Instability in the Israeli Political System, The Arab Social Journal, Volume 53, Issue 2, May 2016.
21) Reham Emad, The Chinese Position on the War on Gaza: An Analytical Perspective, Tro Center for Studies, Cairo, Egypt, 2024.
22) Saleh Al-Naami: Israel and the Syrian Uprising: Betting on the Least Worst Option, Al Jazeera Center for Studies, 2011.
23) Suhaib Jawhar, the Israeli War in Lebanon: Its Goals and Future, Abaad for Strategic Studies, 2024.
24) Sedki Abdeen, Implications of the Chinese Position on the Escalation in the Middle East, Al-Ahram Center for Political and Strategic Studies, Cairo, Egypt, 2023.
25) Tariq Abdel-Azim, Complex Dimensions - The Future of the Peace Process between Israel and Lebanon, International Politics Magazine, Cairo - Egypt, Issue 240, Volume 60, April 2025.
26) Walid Habbas, The Israeli Scene, Madar Magazine 2024, available on the website: http://www.
27) Walid Hassan Muhammad, Russian-Israeli Relations after the Madrid Peace Conference, Journal of International Studies, Issue 47, 2011.
28) Walid Habbas and others, “Madar” Strategic Report 2025: The Israeli Scene 2024, Israel Adopts the Approach of Genocide and Displacement to Restore Deterrence and Liquidate the Palestinian Issue, April 5, 2025.
29) Walid Abdel Hay, The Future of Political Stability in "Israel" in 2030, Al-Zaytouna Center for Studies and Consultations, Beirut - Lebanon, September 2022.